أرشحُ أمين معلوف، الروائي اللبناني الفرنسي، لجائزة نوبل في الآداب، بعد فوزه بجائزة الشيخ زايد للكتاب قبل يومين، وأراه الوريث الشرعي للمبدع المصري نجيب محفوظ، أول عربي يفوز بجائزة نوبل سنة ١٩٨٨.

معرض أبو ظبي للكتاب يُختَتَم اليوم، ويرأس مجلس الأمناء للجائزة الشيخ سلطان بن طحنون. ورافقت الأخ الدكتور علي بن تميم، الأمين العام للجائزة، والإخوة زكي نسيبة وسعيد الطنيجي وآخرين في جولة بين أروقة المعرض مع أمين معلوف، وانتهينا في ركن للجنة تنظيم المعرض.

جلس أمين بيني وبين أخينا زكي نسيبة، وأقبَل الحاضرون عليه لتوقيع بعض رواياته لهم. هو وقّع حوالى مئة من رواياته، وكان نصيبي منها «صخرة طانيوس» وتذكرت قولَ والد ليلى لقيس: امضِ قيس امضِ، في مسرحية «قيس وليلى» لأحمد شوقي. امضِ في الروايَة بمعنى اذهبْ، فقد كاد قيس يسبِقُ حريقاً. قلت لأمين: امضِ أمين امضِ، بمعنى وقّع، وهو ردّ علي بأبيات من مسرحية «كليوبترا» لأمير الشعراء.

سألت كاتبنا المبدع هل من رواية جديدة في الطريق. وهو قال أن عنده فكرة، ولكن لن تنضج قبل سنة أو أكثر.

لم يكن أمين معلوف الفائز الوحيد من بلادنا فـ «دار الساقي» فازت بجائزة النشر والتقنيات الثقافية، وتبعت بذلك «الدار العربية للعلوم ناشرون» التي فازت بالجائزة نفسها السنة الماضية. فوز الأصدقاء اللبنانيين جعلني أستعيد قول نيتشه عن الألمان أنهم عظيمون كأفراد سيئون كمجموعة. أعتقد أن هذا القول أصدَق عن اللبنانيين منه عن الألمان.

كم تمنيت لو كانت الصديقة العزيزة مي غصوب، ركن «دار الساقي» في حياتها، معنا إلا أنها رحلت عنا قبل سنوات. الإخوان في «الدار العربية للعلوم ناشرون» أهدوني الترجمة العربية لكتاب ميكو بيليد «ابن الجنرال، رحلة إسرائيلي في فلسطين». كنت عرضت هذا الكتاب بعد صدوره بالإنكليزية فلا أعود إلى كلامي السابق عنه، وإنما أقول إن الجنرال ماتي بيليد أصبح داعية سلام بعد تركه الجيش الإسرائيلي وابنته نوريت وابنه ميكو لا يزالان يرفعان هذه الراية بعده.

في مثل هذه العجالة، لا أنسى الصديق الدكتور محمد غيّاث المكتبي، المدير العام لدار المكتبي، فهو حافظ على عادته برفض أخذ ثمن الكتب التي اخترتها من ركن الدار. بل هو قدّم كتباً لبعض الأصدقاء أيضاً رافضاً أن يدفعوا ثمنها.

كانت هناك زاوية جميلة في المعرض أدارتها الأخت الصديقة أسماء صدّيق المطوع، واستضافت فيها عدداً كبيراً من الكتاب والشعراء والمثقفين تحدثوا وردّوا على أسئلة الجمهور. الأخت أسماء مؤسسة صالون الملتقى الأدبي، وله شعار «نحن نقرأ». ورأيت كلمة «اقرأ» في كل مكان، واقترحت إضافة لتصبح «اقرأ من فضلك»، أو «أرجوك اقرأ» لإبعاد صفة الأمر عنها.

أعود إلى الدكتور علي بن تميم، فضيف الشرف في المعرض هذه السنة كان إيطالياً، وسألته عن أسباب الاختيار. هو قال إن إيطاليا بوابة العرب إلى أوروبا، ومع ذلك فالحركة الثقافية المتبادَلة تعاني من ضعف شديد، وحركة الترجمة محدودة. ربما كان الفيلسوف ابن رشد سبب الاختيار، فقد كانت إيطاليا أول مَن ترجم أعماله ونقلها إلى الغرب. المعرض شمل ندوات عن ابن رشد تناولت فلسفته وسيرته. أزيد أن ابن رشد معروف في الغرب واسمه موجود في أي قاموس بالإنكليزية، وهو Averroes.

قال لي الدكتور علي إن ١٢٠٠ دار نشر وأكثر من ٦٠ دولة تشارك في المعرض هذه السنة، وهناك حوالى نصف مليون كتاب. هذا يذكرني بموقع إلكتروني يعمل عليه الإخوان في أبو ظبي سيضم ملايين من أبيات الشعر العربي توضَع بمتناول الراغبين.

الشيخ عبدالله بن زايد، وزير الخارجية، افتتح معرض أبو ظبي للكتاب، وتجوّل بين أجنحته وحدّث الصغار والكبار. وكانت أيام المعرض كلها جميلة، فلا شيء أجمل من كتاب.

جهاد الخازن
khazen@alhayat.com